قراءة تحليلية لقصة إبراهيم-عليه السلام- في القرآن الكريم عبر كتاب : كيف سحر القرآن العالم للمستشرقة الألمانية أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth)

أ.م. د. مصطفى عبد الستار مول

وزارة التربية العراقية / مديرية تربية بغداد الكرخ الثانية

mol2014mol89@gmail.com

ملخص البحث:

يعد موضوع القصص القرآني من أبرز حقول الدراسات القرآنية تأليفًا واهتمامًا، تجسد عبرها أهداف القرآن وجمال أسلوبه، ولذلك اهتم المستشرقون في دراسة القصص والبحث في وجوه التشابه بين قصص التوراة وبين ما ذكر في القرآن، للتأكيد على فكرة مفادها: إنَّ القصص القرآني نسخة عربية معدلة عن القصص التوراتي، بعيدًا عن الدقة والموضوعية، وفي هذا السياق يعد كتاب (كيف سحر القرآن العالم) لأنجليكا نويفيرت من أبرز الدراسات التي تناولت الموضوعات القرآنية، ومن ضمنها قصة النبي إبراهيم الذي شكل مادة البحث المعنون:" قراءة تحليلية لقصة إبراهيم في القرآن الكريم عبر كتاب: كيف سحر القرآن العالم للمستشرقة الألمانية أنجليكا نويفيرت **(Angelika Neuwirth)**"متناولًا الشخصية الإبراهيمية في سياقها التأريخي ومحوريتها في الديانات الكتابية .

Abstract

The subject of stories, the Holy Qur'an, is one of the most prominent Qur'anic sciences, as it expresses the goals of the Qur'an. Orientalists were interested in studying stories and searching for similarities between the Torah and the Qur'an, to emphasize the idea: Qur'anic stories are a modified Arabic version of Biblical stories. Far from being accurate, the book (How Magic The World Qur'an) by Angelika Neuwirth is one of the most prominent studies that dealt with the Qur'an, including the story of the Prophet Abraham, which formed the subject of the research entitled: "An analytical reading of the story of Abraham in the Holy Qur'an through the book: How the Qur'an Enchanted the World," (Angelika Neuwirth) that deals with the character of Abraham in its historical context. And religions.

المقدمة :

الحمد لله الذي جعل في أخبار السابقين عظة للمتأملين، وخص منهم الأنبياء والمرسلين ، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

أهمية الموضوع :

يعد موضوع قصص القرآن الكريم من أبرز حقول الدراسات القرآنية تأليفًا واهتمامًا وتتبع أسرارها وحقائقها، ذلك أنّ القصص القرآني شغل ما يقارب الربع من آيات القرآن الكريم، تمثل فيه أهداف القرآن وجمال أسلوبه وطريقة عرضه، ما يشير إلى مكانة القصة في الأسلوب القرآني ومقاصدها التربوية والقيمية.

ولذلك اهتم المستشرقون في دراسة قصص القرآن الكريم والبحث في وجوه التشابه بين قصص الأنبياء في التوراة وبين ما ذكر في القرآن الكريم، متوسلين بمناهج البحث الحديثة عبر توظيف التشابه العام بين قصص الأنبياء؛ للتأكيد على فكرة مفادها : إنَّ القصص القرآني نسخة عربية معدلة عن القصص التوراتي ، بعيدًا عن الدقة والموضوعية .

أما كتاب (كيف سحر القرآن العالم) لمؤلفته المستشرقة أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) فيعد من أحدث البحوث الاستشراقية التي تناولت القرآن الكريم دراسةً وتحقيقًا ، ومن يقرأ هذا الكتاب سيكتشف تعدد المصادر وتنوع المناهج التي اعتمدتها المؤلفة في دراسة القرآن الكريم كمًا ونوعًا.

فكرة هذا الكتاب تتمحور حول دراسة القرآن الكريم عبر سياقه التأريخي ومحيطه العربي الذي نزل فيه، خاطب فيه العرب بنص تنويري يعارض الثقافة السائدة في تلك الحقبة من تأريخ العرب، ومن أبرز محطات تلك الثقافة العربية هي قصة : نبي الله إبراهيم -عليه السلام- الذي شكل مادة البحث المعنون:" قراءة تحليلية لقصة إبراهيم في القرآن الكريم عبر كتاب : كيف سحر القرآن العالم للمستشرقة الألمانية أنجليكا نويفيرت **(Angelika Neuwirth)**" إذ يتناول الشخصية الإبراهيمية في سياقها التأريخي لسور القرآن المكي والمدني، إذ تمثل قصةَ إبراهيم -عليه السلام- من أطول قصص القرآن بعد قصة النبي موسى -عليه السلام- بمساحة تزيد على الجزء في مجموع آياتها.

مشكلة البحث :

تدور مشكلة البحث حول الإجابة عن التساؤلات الآتية :

١. ما أبرز المحاور المكية في قصة إبراهيم -عليه السلام- من منظور نويفيرت Neuwirth)) ؟.
٢. كيف تدرج إبراهيم -عليه السلام- في أخذ المواقع القرآنية ؟.
٣. ما علاقة ذرية إبراهيم -عليه السلام- بالتاريخ العربي الأول؟.
٤. ما أثر تغيير القبلة في سياق الدعوة القرآنية ؟.
٥. ما دور قصة التضحية بولد إبراهيم-عليه السلام- في قداسة الكعبة عند العرب؟.

منهج البحث :

يقوم هذا البحث على التحليل المنهجي لقصة النبي إبراهيم -عليه السلام- في القرآن الكريم لدى المستشرقة الألمانية أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth)[١] عبر كتاباتها (كيف سحر القرآن العالم) مناقشًا أبرز المحطات التي تناولتها الكاتبة في ثنايا الكتاب ، وإبراز دور قصة النبي إبراهيم -عليه السلام- في السياق القرآني .

الدراسات السابقة :

يتميز هذا البحث بالحداثة، إذ لم يمر على ترجمة الكتاب عامين ، فلم يطلع الباحث على بحث علمي سابق أو رسالة جامعية تختص بالموضوع المدروس ، إذ تُرجم الكتاب إلى العربية لأول مرة عام (٢٠٢٢م) عن دار مكتبة البحر الأحمر.

هيكليّة البحث :

اشتملت الدراسة على مقدمة وخاتمة وبينهما مبحثين :

إذ يتناول المبحث الأول: إبراهيم-عليه السلام- في السور المكية، وهو على مطلبين: المطلب الأول: إبراهيم والظهور الأول في القرآن . والمطلب الثاني : إبراهيم وذريته العربية .

أما المبحث الثّاني فيتناول: إبراهيم -عليه السلام- في السور المدنية ، ويتضمن مطلبين: المطلب الأول: إبراهيم وتغيير القبلة . والمطلب الثاني: إبراهيم والتضحية .

ثمَّ الخاتمة و المصادر.

ومن الله تعالى التوفيق والسداد

المبحث الأول: إبراهيم-عليه السلام- في السور المكية

يستعرض هذا المبحث عن فاعلية شخصية إبراهيم -عليه السلام- في السور المكية عند أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth)عبر دراسة الظهور الأول لإبراهيم -عليه السلام- في السور المكية ، ومحورية ذريته في القرآن الكريم.

المطلب الأول: إبراهيم -عليه السلام- والظهور الأول في القرآن

تبحث أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) عن الظهور الأول لشخصية إبراهيم -عليه السلام- في القرآن الكريم، فتقول:" إبراهيم كشخصية فاعلة في التاريخ: بظهور إبراهيم الأول في سورة الذاريات معلنًا عن نفسه كشخصية ذات قرابة بمريم المستقبلة لبشارة المسيح، تنشأ رمزية متجاوزة للنموذج الأول، رمزية الشخص الذي يستحق البشارة، حيث كان النموذج الأول لإبراهيم هو النموذج المتعالي عن دنيا الواقع ، ولكنه هنا في النموذج الجديد يتداخل في الأحداث خلافًا لموسى، لا توجد لإبراهيم سيرة مترابطة في القرآن ، فهو يرمز إلى الثقة بالله والسعي الحماسي في سبيل عبادة الله الخالصة" .[٢]

إنّ ظهور شخصية إبراهيم -عليه السلام- في السور المكية الأولى يعود إلى سورة الأعلى لا كما تقول أنجليكا نويفيرت(Angelika Neuwirth) بأنها ترجع إلى سورة الذاريات، فقد جاء ذكره في قوله:{ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} [الأعلى: ١٨،١٩] وصحف إبراهيم وموسى -عليهما السلام- يُذكران في القرآن هنا لأول مرة، ثمَّ تكرر ذكرهما كثيرًا وبحفاوة عظيمة في سور عديدة مكية ومدنية[٣]، بخلاف ما تدعي أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) أنّ شخصية إبرهيم -عليه السلام- مثلت نموذجًا جديدًا متعاليًا يتداخل في الأحداث خلافًا لموسى...ولعلها أخذت هذا الزعم من المستشرق النمساوي ألويس اشبرنجر (Aloys Sprenger): أول من لاحظ أنَّ شخصية إبراهيم كما في القرآن مرت بأطوار قبل أن تصبح فى نهاية الأمر مؤسسة للكعبة، وجاء سنوك هرجرونيه

(Snouck Hurgronje) بعد ذلك بزمن فتوسع فى بسط هذه الدعوى فقال: إنَّ إبراهيم في أقدم ما نزل من الوحي (الذاريات آية ٢٤ وما بعدها، الحجر، آية ٥ وما بعدها؛ الصافات، آية ٨١ وما بعدها؛ الأنعام، آية ٧٤ وما بعدها؛ هود، آية ٧٢ وما بعدها؛ مريم، آية ٤٢ وما بعدها، الأنبياء، آية ٥٢ وما بعدها؛ العنكبوت، آية ١٥ وما بعدها) هو رسول من الله أنذر قومه كما تنذر الرسل، ولم تُذكر لإسماعيل صلة به، والى جانب هذا يشار إلى أن الله لم يرسل من قبل إلى العرب نذيرًا (السجدة، آية ٢؛ سبأ، آية ٤٣، يس، آية ٥) ولم يُذكر قط أن إبراهيم هو واضع البيت ولا أنه أول المسلمين .[٤]

وفي هذا السياق تنتقل أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth)في دراستها عن شخصية إبراهيم-عليه السلام- مقارنة ما جاء بالقرآن عمّا جاء في التوراة، قائلةً:" انطلاقًا من الفرضية التي تقول: بأن النص القرآني هو عبارة عن تسلسل أفكار غير مرتبطة بالممارسة التطبيقية ، أو من خلال الفرضية الأخرى التي تقول بوجود دين إبراهيمي سابق ، كان موجودًا في المنطقة العربية ، وأنَّ القرآن يكمل فقط من حيث انتهى ، ولكن ذلك يخالف صورة إبراهيم في زمن الوحي في مكة، حيث كان لا يزال ينظر إليه كأحد أولياء الله في الكتاب المقدس على شاكلة نوح ، قارن سورة الصافات:{ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ} [الصافات: ٨٨] وكان من الصعب الربط بينه وبين سيناريو قديم مثل شعيرة الحج العربية الموسمية القديمة ".[٥]

وقد ذكر إبراهيم -عليه السلام- وسيرته وأولاده وأحفاده في سفر التكوين أول أسفار العهد القديم المتداولة اليوم بشيء غير قليل من الإسهاب، ويستفاد من ذلك أنه هاجر من بلاد أور الكلدانيين أو حاران إلى أرض كنعان التي صارت تعرف بفلسطين بأمر الله عز وجل هو وزوجته ساره وابن أخيه لوط -عليهم السلام- فاستقروا ونموا فيها وكانوا موحدين مخلصين لله ومحل تجلياته وعنايته وشاخ ومات ودفن في فلسطين...

وفي كتب التفسير روايات كثيرة ومسهبة عنهم مروية عن بعض أصحاب رسول الله **r)** وتابعيهم وعلماء الأخبار في الصدر الإسلامي الأول، منها المتطابق مع ما جاء في سفر التكوين ومنها غير المتطابق، وفيها على كل حال دلالة على أن ذكرهم كان متداولًا بنطاق واسع في بيئة النبي **r)** قبل البعثة ومصدر ذلك على ما هو المتبادر الكتابيون الذين كانوا في هذه البيئة وبنوع خاص الاسرائيليون الذين ينتسبون إليهم بالأبوة، على أنَّ لإبراهيم -عليه السلام- مقامًا خاصًا عند العرب يأتي مما كان متواترًا حتى بلغ مبلغ اليقين من أنَّ القرشيين والعدنانيين الذين يتفرع الأولون منهم كانوا يتداولون نسبتهم بالأبوة إليه من ناحية إسماعيل ابنه[٦]، لا كما تزعم أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) من انقطاع الصلة التاريخية بين العرب وأبيهم إبراهيم ، فتذكر المصادر التاريخية الاستشراقية: أنَّ العرب ينقسمون ثلاثة أقسام: العرب البائدة، والعرب العاربة، والعرب المستعربة، ويقولون: إنَّ إسماعيل هو جد العرب المستعربة وهم يرجعون بنسبهم إلى عدنان، وهناك اختلافات فى إيراد سلسلة النسب التى تربط عدنان بإسماعيل-عليه السلام- على أنها تتفق أحيانًا مع ما ورد فى سفر التكوين، الإصحاح الخامس والعشرين:(وَأَمَّا بَنُو السَّرَارِيِّ اللَّوَاتِي كَانَتْ لإِبْرَاهِيمَ فَأَعْطَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِهِ شَرْقًا إِلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ... وَهذِهِ مَوَالِيدُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جَارِيَةُ سَارَةَ لإِبْرَاهِيمَ)[٧]، .[٨]

أما دعوى أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) أنّه:" لا توجد لإبراهيم سيرة مترابطة في القرآن"[٩]، فهو زعم قاصر عن فهم طبيعة القرآن الكريم في عرض القصة التي تختلف بشكل واضح عن القصة التوراتية من حيث المفهوم والعناصر والسمات والأغراض، فالقصص القرآني يتّسم ويتميز وينفرد عن القصة التوراتية بأنَّ القصة القرآنية تمتزج بموضوعات السورة التي ترِد فيها امتزاجًا مترابطًا لا مجال فيها للفصل بينها وبين غيرها من موضوعات السورة، بحيث لو حذفنا القصة من موقعها الوارد في السورة لاختل المعنى؛ ولذلك تنوعت موضوعات قصة إبراهيم -عليه السلام- وفقًا لموضوعات السور التي وردت فيها.

المطلب الثاني : إبراهيم-عليه السلام- وذريته العربية

من أبرز الموضوعات التي درستها أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) في السور المكية، موضوع مكانة ذرية إبراهيم -عليه السلام- في القرآن الكريم ، فتقول:" وهو أيضًا النبي الوحيد في القرآن الذي يتم الربط بينه وبين بشارة مستقبلية عن طريق منحه ذرية تواصل دعوته ، تظل هذه البشارة مستترة في بادئ الأمر ، حيث يظل إبراهيم في البداية تلك الشخصية النموذجية من عالم الكتاب المقدس التي لا تتلامس بشكل مباشر مع العالم الواقعي ، يتطور الأمر في سور مرحلة أواخر العهد المكي ويدخل إبراهيم بالفعل لأول مرة إلى التاريخ الواقعي ومعه رموز من نفس رتبته الكتابية يدخل إبراهيم في شكل حامل لبشارات المستقبل ، جاء في سورة إبراهيم التي تعود لأواخر العهد المكي :{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ... رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ } [إبراهيم: ٣٥- ٤٠] ".[١٠]

وقبل الانتقال إلى السياقات التي اصطحبتها أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) في دراسة محورية موقع ذرية إبراهيم-عليه السلام- في أواخر العهد المكي من القرآن ، ينبغي أن قصص القرآن الكريم تعد بمثابة وثيقة تاريخية رصينة تتحدث عن حقب التاريخ ولا يمكن نقضها إلا بوثيقة تبلغ من الوثاقة والرصانة ذاتها.

ومفهوم الذرية مأخوذة من: ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءًا، أي: خلقهم، إذ جاء في قوله تعالى: {وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ} [الشورى: ١١] أي: يكثركم في الخلق، والذر عدد الذرية[١١]، والذرية: اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى، وأصلها من الذر بمعنى: التفريق؛ لأنَّ الله سبحانه ذرهم في الأرض .[١٢]

لذلك يمكن تقسيم ذرية النبي إبراهيم -عليه السلام- في القرآن الكريم على قسمين : ذرية صالحة، وأخرى طالحة، فقد وردت بعض الآيات في ذكر الذرية الصالحة منها قوله تعالى:{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} [الحديد: ٢٦] وقد جمعت الآية الكريمة ذرية النبي إبراهيم-عليه السلام- وذكرت منهم أهل الفضل والصلاح الذين حملوا النبوة والكتاب ، وهم المهتدون، ثم ذكرت كثير من الذرية هم فاسقون، لذلك تقسم الذرية إلى صالح وطالح .

وما نقل عن أبي حيان الأندلسي قوله: كل الأنبياء هم ذرية النبي إبراهيم-عليه السلام- ومعظم الشرائع ، وأشرف ما حصل لذريته من النبوة التي بها هدى الناس من الضلال[١٣]، ترتبط بركة الأنبياء في القرآن

ببركة النبي إبرهيم :{ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ}[الصافات: ١١٢،١١٣] إلا أنَّ نويفيرت (Neuwirth) تنطلق في دراستها للآيات السابقة:{ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ } [إبراهيم: ٤٠] زاعمة أنّ البركة في القرآن تمَّ اقتباسها من الكتاب المقدس، ذاكرة :" إذا نظرنا لهذه الآيات اعتمادًا على مبدأ إسقاط آيات القرآن على الكتاب المقدس الرمزية التيبولوجية فإنَّ هذه الآيات تستدعي بركة شهدها بنو إسرائيل منذ الزمن القديم بالفعل ، فبعد أن تمَّ إخبار إبراهيم بأمر ذريته اليهودية التي سيكون لها مستقبل قومي (سفر الخروج ١٥)[١٤] يدعو إبراهيم الآن في الآيات القرآنية بأن يكون هناك وعد لذريته العربية أيضًا، بهذا الدعاء يتوجه إبراهيم للرب بجعل ذريته جزءًا من مقادير الأمة المؤمنة القادمة ".[١٥]

لم يكن القرآن ليسع إلى المقارنة والاقتباس من اليهودية ، بل صرح مرارًا وتكرارًا بنقض المسيرة اليهودية المنحرفة، وأعلن بوضوح افتراق إبراهيم -عليه السلام- عن تلك الديانة، فقال تعالى:{ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا } [آل عمران: ٦٧]، وقال:{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [آل عمران: ٦٥] وغيرها من الآيات التي تؤكد انفصال الشخصية الإبراهمية عن اليهودية والنصرانية.

تواصل أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) تتبع ذرية إبراهيم-عليه السلام- في القرآن الكريم، فتقول:" تنتمي سورة إبراهيم إلى أواخر العهد المكي وهي مرحلة تتصادم فيها صورتان للذات، صورة الأمة المسلمة الجديدة المصطبغة بصبغة الكتاب المقدس، وصورة خصوم النبي العرب المتوطنين في المنطقة بهذا الدعاء يقدم إبراهيم نفسه على أنه شخصية يمكن أن تمد الجسور: كان قادرًا على توظيف نفسه كقدوة روحية تتأسى به الأمة في الإيمان ، فهو عارف بالصلاة ".[١٦]

إنّ ربط الإسلام بأمة العرب لإضفاء الشرعية على النبي محمد r)) وتوسيع سلطانه إذ يظهر بمظهر الداعي إلى إعادة ملة إبراهيم -عليه السلام- التي أفسدها اليهود والنصارى، فقد غدا إبراهيم: الحنيف الأكبر وأول المسلمين، عكس الوثنيين، بل والآن عكس أهل الكتاب:{ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا } [آل عمران: ٦٧]، وقوله تعالى:{ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [البقرة: ١٣٥] وغير ذلك من الآيات التى يبدو أنها نزلت فى السنوات الأولى بعد الهجرة إلى المدينة.[١٧]

وفي السياق ذاته، تعقد أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) مقارنة بين ملخص النتائج بين العرب وبني إسرائيل بخصوص مكانة ذرية النبي إبراهيم-عليه السلام-، فتقول عنه:" الأب الأول للعرب من ناحية النسب، أي: إنه ضامن لرفاهية الذرية، واستطاع تقديم هذا كذلك لأبنائه من العرب بعد أن قدمه لأبنائه من بني إسرائيل، نص الدعاء هو نسخة عربية مقابلة لما جاء في سفر التكوين الإصحاح ١٨١٥[١٨] حيث يُشير إبراهيم بدخول ذريته من إسحاق إلى الأرض الموعودة ، لا بد أن يكون له الآن دور من أجل ذريته العربية، ولكن ليس في أرض يتدفق فيها اللبن والعسل بل في منطقة غير خصبة، في مكة مدينة لاتتميز سوى بحرمها".[١٩]

إنَّ ما جاء في سفر التكوين الإصحاح (١٥) لا يمكن أن يتطابق مع الحقيقة التاريخية التي تؤكد انتفاء هذا الوعد، فعندما أُعطي هذا الوعد لإبراهيم - حسب زعمهم- لم يكن له ذرية ولا نسل، ولا ولد، وكانت امرأته عاقرًا وهو شيخ كبير، فلمن الأرض إذاً؟ وفي موضع آخر تعود التوراة وتؤكد وعد الرب لإبراهيم:

(أنا الرب الذي أخرجتك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها)[٢٠]، والنص واضح في أنَّ الله تعالى أخرج إبراهيم -عليه السلام- من أور لأنَّ فيها قومًا فاسدين ظلموا إبراهيم وحرقوه ... وعندما خرج لم يكن معه إلا زوجته سارة، وابن أخيه لوط، وبعض عبيده فقط، ولم يكن يهوديًا، بل كان حنيفًا عمره وقتئذ (٧٥) سنة، ثمَّ وصل إلى أرض كنعان بناء على أمر ربه، كما تدعي التوراة:(وكان الكنعانيون حينذاك في الأرض)[٢١]، إذن لم تكن الأرض بلا شعب كما يزعمون دائمًا، ولم يكن هناك شعب موجود باسم إسرائيل أو اليهود في عهد إبراهيم، وبين إبراهيم وموسى أكثر من (٥٧٥) سنة... فقد كانت أرض كنعان عامرة بالحياة يسكنها أقوام من سكانها غير اليهود[٢٢]، لذا لا يمكن إيجاد علاقة سببية بن وعود التوراة وبين ما جاء في القرآن الكريم .

المبحث الثاني: إبراهيم-عليه السلام- في السور المدنية

أبرز ما تناولته السور المدنية عن إبراهيم – عليه السلام- من منظور أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) موضوع تغيير القبلة من المسجد الأقصى إلى الحرم المكي، فضلًا عن دراسة التضحية والفداء في قصة نبي الله إبراهيم –عليه السلام- .

المطلب الأول: إبراهيم-عليه السلام- وتغيير القبلة

تنطلق أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) في دراستها تغيير اتجاه القبلة إلى مكة انطلاقًا من قصة إبراهيم مع ابنه اسماعيل-عليهما السلام- في بنائهما الكعبة، إلا إنها تضيف إلى السياق القرآني بُعدًا جديدًا متمثلًا بالجانب السياسي، إذ تقول:" نقل القبلة إلى مكة {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣) قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٤٢ - ١٤٥] جرت العادة على التأريخ لهذه الخطوة الإصلاحية المبكرة التي قامت بها الجماعة المسلمة في المدينة بالسنة الثانية للهجرة ويمكن أن يفسر هذا على أنه انعكاس لحنين الجماعة المؤمنة في العودة إلى أصولهم في مكة بعد أن أصبحوا الآن في منفى حقيقي".[٢٣]

النص السابق يعكس بوضوح الفكرة الاستشراقية السائدة بأنَّ النبي محمد **r**)) كان مؤلفًا للقرآن الكريم، حيث تدعي أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) أن الآيات التي نزلت في تحويل القبلة كانت تلبية لرغبات المسلمين المكيين الذي غلبهم الحنين إلى وطنهم الذي تركوه عنوة، وهذا البعد يمكن قبوله إذا كانت سياق الأحداث التي جرت في تاريخ الإسلام تتمحور حول مكة .

فالثابت تاريخيًا أنَّ النبي الأكرم اتخذ المدينة عاصمة لدولته حتى بعد فتح مكة والسيطرة عليها، ثمَّ فعل أبو بكر الصديق الفعل ذاته حين خلفه على المدينة، وكذلك عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان -رضي الله عنهم- ولو كان موضوع الحنين إلى مكة بلغ هذا الحد من: تغيير القبلة واختلاق القرآن؛ لانتقل النبي))

ومن بعده من الخلفاء المكيين إلى مكة، واتخذوها عاصمة لهم، فليست قبلة الصلاة أعظم شأنًا من شؤون الدولة وسياسة الملك في نفوس عامة المكيين قبل إسلامهم .

بل تزعم أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) إنَّ النبي**r**)) أراد بتحويل القبلة من القدس إلى مكة هو كسب تأييد العرب، بقولها :" لا تزال هذه العلاقة الجديدة لإبراهيم بالمركز الثقافي للكعبة في مكة... من خلال خطاب سياسي يرمي لكسب أهل مكة للإسلام حيث كانت هناك محاولة لتحييد التاريخ المقابل، التاريخ المستوحى من الكتاب المقدس والذي يقول: بانتماء الأمة المسلمة لبني إسرائيل التوراتيين ، الذي كان قد ترسخ في ذلك الحين ولم يستسغه الكثير من أهل مكة ... ولذا وجدنا بالتالي أنَّ عمل إبراهيم في الكعبة تحول في فترة حياة المسلمين في المدينة المنورة إلى سبب لإسطورة جديدة لقصة التأسيس " .[٢٤]

لو كان نبي الإسلام راغبًا بكسب تأييد العرب لما ذمَّ عقائدهم وفضح مثالب سلوكهم، ولجعل الكعبة منذ اليوم الأول قبلة للصلاة، أما قول أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) أنَّ النبي أراد الانتماء إلى الأمة الإسرائيلية عبر الصلاة إلى قبلهم في القدس، فهو زعم لا يستند إلى حقيقة تاريخية، إذ يذكر الدكتور رضوان السيد: إنَّ القدس في ذلك الوقت كانت تحت سيطرة المسيحيين ولا علاقة سياسية لليهود بها، ذاكرًا :" إنَّ الظاهر للعيان غلبة المسيحية والمسيحيون على القدس ، وليس اليهود وما كان النبي **r**)) قد اختلف معهم ، لذا فالراجح أنَّه لا علاقة لذلك التحوّل بالموقف من أهل الكتاب سواءٌ أكانوا يهودًا أو مسيحيين بل للأمر علاقةٌ بالإبراهيمية وإبراهيم"[٢٥]، فلا علاقة لليهود ولا المسيحيين في تحويل قبلة الصلاة نحو الكعبة.

فقد كان المؤمنون بالفعل يولوّن وجوههم في الصلاة إلى بيت المقدس في فترة معينة قبل الهجرة ، ولكن الادعاء بأنَّ تغيير القبلة نحو الكعبة ، كان نتيجة معاداة اليهود للإسلام، أو طلبًا لاستمالة المكيين نحو الإسلام ، فهو ادعاء يتضمن تداخلًا في التواريخ وبعدًا عن حقائق الأحداث، فقد بدأت عداوة اليهود في عام (٦٢٥م) الميلادي بينما كان تحويل القبلة في عام (٦٢٣ م).[٢٦]

فضلاً أنَّ القرآن الكريم يبين أنَّ الغاية من تحويل القبلة هو اختبار المؤمنين في طاعتهم للنبي الأكرم، يقول تعالى:{ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ }[البقرة: ١٤٣] ولو كان موضوع تحويل القبلة تابعًا لرغبة النبي محمد**r**)) بكسب أهل مكة ، لفعل ذلك منذ اليوم الأول، بل سياق الأحداث يتطلب بعد عداوة أهل مكة للنبي أن لا يتوجه بالصلاة إلى الكعبة مطلقًا، إذ الأجدر به **r**)) أن يتجه إلى الكعبة وهو في مكة استعطافًا لأهلها وتأليفًا لقلوبهم، في حين ظل النبي محمد **r**)) يُصلي إلى بيت المقدس حتى بعد الهجرة بعام.

ترى أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) إنّ تبرير تحويل القبلة تمَّ عبر توظيف عقيدة الخلاص اليهودية واسقاطها على قصة إبراهيم -عليه السلام- تقول:" فإنَّه صار لزامًا على القبلة الإسلامية الجديدة أن تقبل استحقاقًا قائمًا على قصة الخلاص لتبرير وجودها، كانت دعوة إبراهيم لذريته العربية في سورة إبراهيم:{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥)... رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ}[إبراهيم:٣٥- ٤٠] تتضمن بالفعل علاقته الخاصة بمكة بصفته القائم على حمايتها...لم يعد هناك سوى خطوة قصيرة تؤدي للتصور بأن الكعبة شيدت هي الأخرى بيده على غرار هيكل القدس" .[٢٧]

وهذا الزعم سبق أن ذكره المستشرق الألماني باريت (Paret) بقوله:" بعد عامٍ ونصف على وصول النبي إلى المدينة... جرى التوجه في الصلاة إلى مكة ، محولاً بذلك الكعبة إلى حرم قدسي إسلامي خاص، وهذا التوجُّه الجديد أو التعديل في التوجه ...من الناحية الأيديولوجية جرى تعليل ذلك بأنَّ إبراهيم وابنه إسماعيل ، كانا قد بنيا الكعبة ، وجعلاها حرمًا مقدسًا لله يُحجُّ إليه، ورمزًا للوحدانية والإسلام في وجه الشرك والضلال، وبذلك فقد اقترن الإعراض عن اليهودية بالانعطاف نحو مكة وما يرتبطُ بها من شعائر دينية وثقافية ".[٢٨]

بل بالغ المستشرق الألماني نولدكه (Noldeke)في نسب الشخصية الإبراهيمية إلى الحقبة المدنية المرتبطة بالتواصل المباشر مع أهل الكتاب، قائلًا:" إنَّ كل المواضع القرآنية التي يوصف فيها الإسلام بأنه دين إبراهيم تنتمي إلى الفترة المدنية ... وهكذا تشبث محمد بدين إبراهيم الذي سمت مكانته عند اليهود والمسيحيين بسبب عدالته وطاعته لله ، ومع ذلك ساد لديهم الكثير من الغموض والتصورات العائمة حول دينه"[٢٩]، وهذه المزاعم تخالف المذكور عن أوائل السور المكية، كما بقوله تعالى:{إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} [الأعلى: ١٨، ١٩] وقوله:{ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} [النجم: ٣٦، ٣٧] وعلى هذا شرعنا الذي جاء به رسولنا **r**)) منذ السور المكية وهو موافق لشرع جده ابراهيم -عليه السلام- ومؤيد له .[٣٠]

المطلب الثاني: إبراهيم -عليه السلام- والتضحية

يصور القرآن الكريم حوار إبراهيم مع إسماعيل-عليهما السلام- ويبين استسلامهما معًا لأمر الله تعالى، يقول عزَّ وجل:{ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} [الصافات: ١٠٢] هذا المشهد يمثل قمة عليا من الإيمان الصادق، وطاعة مطلقة لله تعالى، ونكران للذات في مقام العبودية لله سبحانه، أبٌ يذبح ولده بيده، وولد يستسلم لأبيه؛ تنفيذًا لأمر الله، إنَّها الطاعة والانقياد، ونجح إبراهيم -عليه السلام- في امتحان الله، وفدى الله تعالى إسماعيل بكبش عظيم يقول تعالى: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} [الصافات: ١٠٧] أي: عندما استسلم إسماعيل للذبح وتشهد، وكبر إبراهيم -عليه السلام- عند مرور السكين على رقبته، جاء أمر الله بنجاة إسماعيل.[٣١]

تناولت أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) قصة التضحية بإسماعيل -عليه السلام- من منظور الرؤية اليهودية، عبر الكشف عن آيات القرآن، تقول:" وبكل خاص قصة تضحية إبراهيم بابنه الذبيح وهي القصة ذات الأهمية المركزية للهوية اليهودية رغم أننا لا نستطيع استنتاج هذا الاكتشاف للبعد اليهودي لقصة الذبيح إلا من خلال نصوص قرآنية ".[٣٢]

إنّ زعم اكتشاف البُعد اليهودي لقصة الذبيح تمَّ عبر نصوص القرآن، دعوى بلا دليل، فليس كل توافق يدلل على اتفاق واقتباس، فأحيانًا يشترك القرآن مع التوراة بذكر قصة أو حكم لكن لا يدلل ذلك على الاتفاق، فكثيرًا ما يلحظ القارئ: أنَّ القرآن الكريم جاء ليتتم القصة أو يصحح ما جاء في التوراة، ففي قصة إبراهيم وولديه إسحق وإسماعيل -عليهم السلام- يذكر العهد القديم:(أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!» فَقَالَ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ

هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ». فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، وَإِسْحَاقَ ابْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «اجْلِسَا أَنْتُمَا هٰهُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا». فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا. وَكَلَّمَ إِسْحَاقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ وَقَالَ: «يَا أَبِي!» فَقَالَ: «هأَنَذَا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا. فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ، بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ. ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ[٣٣] (.

إنَّ النص المذكور يصرح أنَّ الذبيح هو إسحاق المطروح على الحطب ، ولعل هذا الاختيار لإسحاق هو إقحام بيّن واضح من قبل الأحبار وسلسلة الرواة للتوراة؛ لتضخيم دور إسحاق والد النبي يعقوب المؤسس الأول للديانة اليهودية، وإبعاد إسماعيل عن مشهد الأحداث.

في حين يذكر القرآن الكريم في سياق متسلسل أنَّ الذبيح هو إسماعيل -عليه السلام- قال الله عز وجل { فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } [الصافات: ١٠١، ١٠٢] ثمَّ قال الله تعالى {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ} [الصافات: ١١٢، ١١٣] فلا يمكن أن يكون الذبيح إسحاق والله تعالى قد بشر أم إسحاق به وبأبنه يعقوب في قوله تعالى {وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } [هود: ٧١]

وفي السياق ذاته، تربط أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) قصة الذبيح بعبادة القربان في الديانة اليهودية، قائلةً:" التعرف على قصة الذبيح بكامل ثقلها ... فنرى الآن في المدينة أنها تمثل المشهد الأول لعبادة القربان اليهودية كما كان يجري بالفعل في أواخر العصر الكلاسيكي... المذبح الذي أقامه إبراهيم من قبل بمعاونة إسحاق ليستخدماه معًا في تقديم القربان ". [٣٤]

إنَّ غرض اليهود من ادعاء أنَّ إسحاق -عليه السلام- هو: الذبيح الذي جاد بحياته؛ ليكون قربانًا لله ولم يمانع وهو في سن الحداثة والصبا أن يكون هو الذي يتبارك به جميع أمم الأرض، مع أنَّ الحقيقة الثابتة تأريخيًا أنّ الفداء والعهد كان من نصيب إسماعيل-عليه السلام-[٣٥]، وهذه المحاولات مهما بلغت فهي لا تنفي أو تقلل من دور الشخصية الإبراهيمية في التأريخ العربي والموروث الديني.

الخاتمة :

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث عبر دراسته الموسومة : قراءة تحليلية لقصة إبراهيم في القرآن عبر كتاب : كيف سحر القرآن العالم للمستشرقة الألمانية أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) تتمثل بالنقاط الآتية :

١- يعد القصص القرآني من أهم المصادر التأريخية عن عصور ما قبل البعثة وأخبارها، فالحقيقية التاريخية في هذا المجال ليست مستقلة بذاتها بل هي جزء من التاريخ الذي تحكيه الكتب الدينية وفي مقدمتها القرآن الكريم والتوراة، وفي بعض الأحيان تكون المصدر الوحيد الذي يعرض لمعلومات تلك الأمم.

٢- طرح البحث دراسة العلاقة الجدلية بين القصص القرآني للأنبياء وفي مقدمتهم إبراهيم -عليه السلام- وبيَّن سياقات القصص التوراتي .

٣- يمثل كتاب: كيف سحر القرآن العالم لنويفيرت (Neuwirth) من أحدث البحوث الاستشراقية التي تناولت القرآن الكريم وكشفت عن جوانب مهمة وحديثة في الدراسات الاستشراقية.

٤- تطرح نويفيرت (Neuwirth) الشخصية الإبراهيمية في سياقها التأريخي لسور القرآن المكي والمدني ومحيطها التوراتي.

٥- إنّ ظهور شخصية إبراهيم -عليه السلام- في السور المكية الأولى يعود إلى سورة الأعلى لا كما زعمت أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) بأنها ترجع إلى سورة الذاريات وهذا يدلل على اهتمام القرآن الكريم بالشخصية الإبراهيمية .

٦- إنَّ مكانة ذرية إبراهيم -عليه السلام- في القرآن الكريم تمثل بشارة مستقبلية للعرب عن طريق منحه ذريته مواصلة دعوته إلى التوحيد .

٧- تزعم نويفيرت (Neuwirth) إنَّ القرآن الكريم قدَّم إبراهيم -عليه السلام- على أنه شخصية تمدَّ بها الجسور نحو اليهودية والمسيحية، وأبًا قديمًا للعرب.

٨- إنّ أهم ما تناولته السور المدنية عن إبراهيم –عليه السلام- من رؤية أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) موضوع تغيير القبلة من المسجد الأقصى إلى الحرم المكي، ودلالات هذا التغيير.

٩- تزعم أنجليكا نويفيرت (Angelika Neuwirth) إنَّ قصة التضحية بإسماعيل -عليه السلام- اقتبست من الموروث اليهودي تمَّ تمريرها إلى القرآن الكريم عبر عبادة القربان في اليهودية.

والحمد لله على التمام

هوامش البحث

[١] مستشرقة ألمانية : ولدت عام [١٩٤٣-] تعد من أشهر الباحثين الأوروبيين المعاصرين في الدراسات القرآنية والإسلامية، عملت أستاذة للدراسات السامية والعربية في جامعة برلين الحرة، كما درست الدراسات السامية والعربية والفيلولوجي في جامعات برلين وميونيخ وطهران، وعملت كأستاذة زائرة في بعض الجامعات مثل: جامعة عمان بالأردن، وجامعة عين شمس بالقاهرة، أشرفت على عدد من المشاريع العلمية، منها مشروع (كوربس كورانيكوم).، ولها عدد من الكتابات والدراسات المهمّة في مجال القرآن ودراساته، من أهمها: القرآن كنصّ من العصور القديمة المتأخرة، مقاربة أوروبية، وكذلك: دراسات حول تركيب السور المكية. ينظر: الموقع الرسمي لمركز تفسير للدراسات القرآنية، مقال تعريفي بها، على الرابط : https://tafsir.net/author/3426/anjylyka-nwyfrt-angelika-neuwirth

[٢] كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت، ترجمة صبحي شعيب، دار مكتبة البحر الأحمر ، الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٢٢م : ٣٤٥

[٣] ينظر: التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ: ١/ ٥١٩

[٤] ينظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية ، م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م :١/ ٧٧

[٥] كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت : ٣٦٠

[٦] ينظر: التفسير الحديث ، دروزة :١/ ٥١٩

[٧] سفر التكوين : ٢٥ / ٦-١٢
[٨] ينظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية : ٣/ ٧٥٦
[٩] كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت : ٣٤٥
[١٠] كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت : ٣٤٥
[١١] ينظر: لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ : ٤/ ٣٠٤. وينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٢/ ٣٥٢
[١٢] ينظر: العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال:١٧٥/٨.
[١٣] ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ: ٢٢٥/٨ .
[١٤] المقصود :((وَأُدْخِلُكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي أَنْ أُعْطِيَهَا لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَأُعْطِيَكُمْ إِيَّاهَا مِيرَاثًا. أَنَا الرَّبُّ)) سفر الخروج ٨/٦.

[١٥] كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت : ٣٤٦
[١٦] كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت : ٣٤٦
[١٧] ينظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية: ٢٩/ ٩١٣٥

[١٨] يريد ((فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلًا: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ)) سفر التكوين ١٥/ ١٨.

[١٩] كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت : ٣٤٦
[٢٠] سفر التكوين ١٥: ٧
[٢١] سفر التكوين ١٢: ٦
[٢٢] ينظر: الوعد الإلهي نقض مزاعم الكتاب المقدس ، حسني العطار ، مؤسسة نافذ للنشر فلسطين ، الطبعة الأولى ٢٠٢١م : ٣٧ . وينظر: تفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م :٧/ ٤٤٥
[٢٣] كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت : ٣٥١ - ٣٥٢
[٢٤] كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت : ٣٤٧
[٢٥] محمد والقرآن ، رودي باريت ، ترجمة رضوان السيد ، الدار العربية للعلون ناشرون ، بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٩م : ١٩٤ . تعليق المترجم بالهامش .
[٢٦] ينظر: مدخل إلى القرآن ، محمد عبد الله دراز، دار القلم الكويت ١٩٨٤م : ١٥٨ ــ ١٥٩
[٢٧] كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت : ٣٥٢
[٢٨] محمد والقرآن ، رودي باريت : ٢٠٣
[٢٩] تاريخ القرآن ، تيودور نولدكه، تعديل فريديريش شفالي ، ترجمة جورج تامر ، دار النشر جورج المز هيلدسهايم زوريخ نيويورك ، الطبعة الأولى بيروت ٢٠٠٤م : ٤٢٥
[٣٠] ينظر : بيان المعاني ، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م: ١/ ٢٠٣

[٣١] ينظر: دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م : ١١٢ . وينظر: لطائف الإشارات ، بد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة :٣/ ٢٣٨

[٣٢] كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت : ٣٤٩
[٣٣] سفر التكوين، ٢٢/ ١-١٠
[٣٤] كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت : ٣٥٠
[٣٥] ينظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية : ٣/ ٧٠٨

ثبت المصادر والمراجع

١. بيان المعاني ، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.
٢. تاريخ القرآن ، تيودور نولدكه، تعديل فريديريش شفالي ، ترجمة جورج تامر ، دار النشر جورج المز هيلدسهايم زوريخ نيويورك ، الطبعة الأولى بيروت ٢٠٠٤م.
٣. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ ه.
٤. التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ.
٥. تفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
٦. دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
٧. العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٨. كيف سحر القرآن العالم ، أنجيليكا نويفيرت، ترجمة صبحي شعيب، دار مكتبة البحر الأحمر ، الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٢٢م .
٩. لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
١٠. لطائف الإشارات ، بد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.
١١. محمد والقرآن ، رودي باريت ، ترجمة رضوان السيد ، الدار العربية للعلون ناشرون ، بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٩م .
١٢. مدخل إلى القرآن ، محمد عبد الله دراز، دار القلم الكويت ١٩٨٤م .
١٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٤. موجز دائرة المعارف الإسلامية ، م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
١٥. الموقع الرسمي لمركز تفسير للدراسات القرآنية ، موقع الكتروني .
١٦. الوعد الإلهي نقض مزاعم الكتاب المقدس ، حسني العطار ، مؤسسة نافذ للنشر فلسطين ، الطبعة الأولى ٢٠٢١م